



محافظة
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

العناية بالقرآن الكريم
عند الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام

الشيخ الدكتور/ عبد الله أحمد اليوسف

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

ح أطراف للنشر والتوزيع ، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليوسف ، عبدالله أحمد

العناية بالقرآن الكريم عند الإمام علي ابن الحسين/عبدالله

أحمد اليوسف - القطيف ، ١٤٤٠هـ

١٠٥ ص ٢١×١٤ سم

ردمك: ٥ - ٣١ - ٨٢٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن - جمع وتدوين

أ. العنوان

ديوي ٢٢٢

رقم الايداع: ١٤٤٠/٩٨٤

ردمك: ٥ - ٣١ - ٨٢٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨



﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾

سورة آل عمران: الآية ٧.

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار
وبعد:

الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد عليه السلام
هو الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الأطهار، الذين أذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد برز الإمام السجاد عليه السلام في فترة إمامته كإمام
للمسلمين، ومرجع في الدين، ومنازة في العلم، ومبين للأحكام
الشرعية، ومفسر للقرآن الكريم.

وكان مثلاً أعلى في العبادة والزهد والتقوى والورع حتى

سمي بسيد الساجدين، وزين العابدين، وإمام المتقين، ومنار القانتين.

وقد واجه الإمام السجاد عليه السلام في حياته الكثير من المحن والمآسي، وكان أعظمها واقعة كربلاء المأساوية بكل تفاصيلها المؤلمة، وما أعقبها من تداعيات ومفاعيل عاشها الإمام السجاد بصبر وتجلد وحكمة.

وقد تقلد الإمام السجاد عليه السلام مقاليد الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين عليه السلام في فترة زمنية عصيبة خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومارس دوره القيادي والديني رغم حساسية المرحلة وصعوبة الواقع.

وقد رأى الإمام السجاد عليه السلام أن الأمة تواجه أخطاراً عظيمة، وكان من أبرزها تأثير الأمة بالثقافات المتنوعة الوافدة والتي أثرت على شخصية الإنسان المسلم، وعلى مسار الأمة الإسلامية.

والأمر الآخر ضمور القيم الدينية والأخلاقية، وشيوع المفساد والمحرمات نتيجة لحالة الرخاء في العيش والإسراف في ملذات الدنيا وشهواتها، وذلك بهدف إشغال الناس بالدنيا وإبعادهم عن روح الإسلام ومقاصده وأهدافه العليا.

ومن هنا، اهتم الإمام السجاد عليه السلام بعد مأساة كربلاء ببناء الإنسان وتربيته تربية دينية وعلمية محكمة من أجل تأهيل صفوة مؤمنة تقود مسيرة الأمة، وتصحح مسارها الخاطيء، وتساهم في نشر العلم والمعرفة في الحواضر العلمية الكبرى.

وبالفعل فقد قام الإمام السجاد عليه السلام بالاهتمام الكبير بالتربية والتعليم بهدف بناء الإنسان، لأنه المحور الرئيس في بناء الأمة وتقدمها ونهوضها الحضاري.

ومن أهم الأعمال التي قام بها الإمام علي بن الحسين عليه السلام في هذا الجانب العناية بالقرآن الكريم، وإثراء العلوم القرآنية المختلفة، والحث على تلاوة القرآن وتفسيره، والتدبر في آياته، وفهم معانيه ومقاصده وأسراره وعجائبه وخزائنه.

وقد اعتمد الإمام زين العابدين عليه السلام في منهجه التفسيري على ما ورثه من علم ومعرفة عن آبائه الأطهار، وكان لهذا التفسير العلمي الرصين دوره في بيان أسرار وكنوز وغوامض القرآن الكريم، وترسيخ العقائد الحقة، ورد الشبهات والإشكاليات المثارة من قبل الفرق والتيارات المنحرفة.

ويتناول هذا الكتاب أهم الأعمال والتجليات البارزة التي قام بها الإمام السجاد عليه السلام في إثراء علوم القرآن الكريم

وخاصة علم التفسير، وتعميق ونشر المعارف القرآنية، وإغناء وتنمية الثقافة القرآنية بين الخاصة والعامة، كما تطرق البحث إلى عناية واهتمام الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً.

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام من أبرز المفسرين للقرآن الكريم، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، فقد كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن، كما أخذ عنه ابنه الإمام محمد الباقر عليه السلام، وبقية المفسرين.

وقد اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وخصوصاً آيات العقائد، حيث تناول القرآن الكريم العقائد في آيات كثيرة وسور متعددة، ويأتي اهتمام الإمام عليه السلام بذلك لبيان العقائد الحقة من العقائد والمفاهيم الفاسدة التي كان الأمويون يروجون لها بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كي يحرفوا مسيرة الأمة عن منهج الإسلام الأصيل، وقد ذكرنا في هذا البحث نماذج من تفسيره لبعض الآيات القرآنية.

وقد بدأنا هذا الكتاب في فصله الأول بالإشارة إلى شذرات من حياة الإمام السجاد عليه السلام ومكانته وآثاره العلمية التي تدل على مقامه العلمي الشامخ.

ثم تطرقنا في الفصل الثاني إلى عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم وتعظيمه له، والحث على تلاوته والتدبر في آياته، والعمل بما جاء فيه.

وأشرنا إلى أبرز التجليات والأعمال للإمام السجاد عليه السلام والتي تدل على اهتمامه ورعايته وعنايته بالقرآن الكريم، وأهمها ما يلي:

١ - بيان عظمة وخصائص القرآن الكريم.

٢ - التدبر في القرآن الكريم.

٣ - العناية بعلوم القرآن الكريم، فبالإضافة لعلم التفسير اهتم الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصاص في القرآن الكريم.

٤ - كتابة المصحف الشريف بخطه المبارك.

وتناولنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام لبعض الآيات القرآنية الشريفة.

وكان مسك الختام لهذا الكتاب ذكر نتائج الدراسة الرئيسة.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان

أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ *
 إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء،
 وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعتاء.

والله المستعان

عبدالله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الخميس ٣ محرم ١٤٤٠هـ

١٣ سبتمبر ٢٠١٨م



الفصل الأول



تذرات من حياة الإمام السجاد عليه السلام

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياته.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثالث: آثاره العلمية.



المبحث الأول


نبذة مختصرة عن حياته


هو الإمام علي ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي العلوي، السيد الإمام، زين العابدين، وسيد الساجدين، وإمام المتقين، رابع أئمة أهل البيت الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

والإمام علي السجاد عليه السلام إمام من أئمة المسلمين الكبار، وعملاق من عمالقة الفكر الإسلامي الأصيل، وقائد من أكابر القادة، وعظيم من أعظم التاريخ، له بصمات واضحة وعميقة في التاريخ الإسلامي، وإثراء وإغناء العلوم والمعارف الدينية والإنسانية.

وكانت حياته مفعمة بالعبادة والدعاء والمناجاة لله عز وجل، وحافلة بالعلم والعمل، ونشر أحكام الإسلام وقيمه، وتجسيد مكارم الأخلاق وفضائلها.

نشأ وتربى الإمام السجاد عليه السلام في بيت النبوة ومهبط الوحي، وفي دار الإمامة والإيمان والعلم والحكمة، فمنذ الأيام الأولى لحياته كان جده أمير المؤمنين عليه السلام يتعاهده بالرعاية والتربية والاهتمام، فهو الحفيد المبارك الذي عمّت الفرحة بمولده واستبشرت به العترة النبوية الطاهرة.

كما عاش الإمام السجاد عليه السلام في كنف عمه الإمام الحسن المجتبي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه الأول لمدة عقد من الزمن أيام إمامته (٤٠ - ٥٠ هـ) فكان يغدق عليه من عطفه وحنانه، ويغرس في شخصيته المباركة قيم الدين وأخلاقه.

وكان الإمام السجاد عليه السلام يتمتع طوال الوقت برعاية خاصة من والده الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يرى في ولده الامتداد الذاتي له مادياً ومعنوياً، فأولاه برعايته الخاصة، وصاحبه في أكثر أوقاته، وعاش معه ثلاثاً وعشرين سنة^(١)،

(١) روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،

وحدّث عن أبيه الحسين الشهيد، وكان معه يوم كائنة كربلاء وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق، وورده مع آله إلى المدينة^(١).

ولادته

ولد **عَلِيٌّ** بالمدينة المنورة^(٢)، وقيل: بالكوفة^(٣)، في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة أمير المؤمنين **عَلِيٌّ** بسنتين على الرأي المشهور بين المؤرخين، وإليه ذهب الشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ)^(٤)، والشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)^(٥)، والشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٦)، وابن الصباغ المالكي

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٤، ص ٣٨٦.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٦، ص ٦٣.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار المسرة، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٠٤.

(٤) أصول الكافي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٥٣٩.

(٥) الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ص ٢٤٣.

(٦) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣.

(ت ٨٥٥هـ)^(١)، وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)^(٢)، والفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)^(٣)، والطبرسي (ت ٥٤٨هـ)^(٤) وغيرهم من المؤرخين.

ألقابه

اشتهر الإمام السجاد عليه السلام بألقاب متعددة، وكان من أبرزها:

١ - زين العابدين: وقد لقب بذلك لكثرة عبادته، حتى صار اللقب اسماً يعرف به، ولا ينصرف إلى غيره عند الإطلاق. وقد ورد أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أطلق هذا اللقب عليه، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟ فَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى وَكَلْدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي

(١) الفصول المهمة، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ج ٢، ص ٨٥٥.

(٢) تذكرة الخواص، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢٧٤.

(٣) روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ص ٢٢٢.

(٤) إعلام الوري بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٩٨٥م، ص ٢٩٦.

طالبٍ يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ»^(١).

وكان الزهري إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول زين العابدين؟

قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ»^(٢).

٢- السجادة: ولقب بذلك لكثرة سجوده، وإطالته في السجود، وقد أوضح ولده الإمام الباقر عليه السلام العلة التي من أجلها سمي الإمام بـ (السجادة) فقد روي عنه عليه السلام: «إن أبي علي بن الحسين عليه السلام ما ذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا قَرَأَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا سُجُودٌ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا دَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سُوءًا يَخْشَاهُ أَوْ كَيْدًا كَايِدٍ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا فَرَّغَ مِنْ صَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا وُفِّقَ لِإِصْلَاحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا سَجَدَ، وَكَانَ أَثَرُ السُّجُودِ

(١) بحار الأنوار: مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ -

١٩٨٩م، ج ٤٦، ص ٣، ح ١.

(٢) علل الشرائع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،

الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ح ١.

في جميع مواضع سُجُودِهِ فَسُمِّيَ السَّجَّادَ لَذَلِكَ»^(١).

٣- ذُو الثَّنَاتِ: ولقب بذلك لما كان في وجهه من أثر

السجود^(٢)، وقد أشار لذلك ولده الإمام محمد الباقر (ت ١١٤ هـ) **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بقوله: «كَانَ لِأَبِي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فِي مَوْضِعِ سُجُودِهِ آثَارٌ نَاتِيَةٌ، وَكَانَ يَقَطَعُهَا فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، فِي كُلِّ مَرَّةٍ خَمْسَ ثِنَاتٍ فَسُمِّيَ ذَا الثَّنَاتِ لَذَلِكَ»^(٣).

وله ألقاب أخرى، وقد عددها ابن شهر آشوب بما نصه: «لقبه: زين العابدين، وسيد العابدين، وزين الصالحين، ووارث علم النبيين، ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاصعين، والمتهجذ، والزاهد، والعابد، والعدل، والبكاء، والسجاد، وذو الثنات، إمام الأمة، وأبو الأئمة»^(٤).

(١) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧، ح ١. وسائل الشيعة، ج ٧، ص ٢١، ح ٨٥٩٦. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٦، ح ١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٢، ح ٢١٢. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٥، ح ٦.

(٣) علل الشرائع: ج ١، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، ح ١.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ج ٤، ص ١٨٨.

كنيته

كانت كنيته: أبو محمد^(١)، وقيل: أبو الحسن^(٢)، وقيل: أبو الحسين^(٣).

زوجاته

تزوج الإمام السجاد عليه السلام بابنة عمه السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، كما تزوج بعد ذلك بعدد من أمهات الأولاد - أي الإماماء^(٤) - وقد أنجب عدداً من الأولاد الذكور والإناث، كان من أبرزهم الإمام محمد الباقر عليه السلام خليفة أبيه ووارثه ووصيه، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، أما باقي أولاده فمن أمهات شتى.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٩. تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٦٣. إعلام الوري بأعلام الهدي، الطبرسي، ص ٢٩٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٩ الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٥٥. تذكرة الخواص، ص ٢٧٣. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٦٢.

(٣) صفة الصفوة، ابن الجوزي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٣٢٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٧٧.

(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٥١.

إمامته

تولى الإمام السجاد عليه السلام مقاليد الإمامة بعد استشهاد والده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ) ونهض بتكاليفها ومسؤولياتها، وعمل بصبر وثبات على نشر مبادئ الإسلام وقيمه الخالدة. وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة^(١).

وقد عاد الإمام السجاد عليه السلام إلى المدينة المنورة - بعد واقعة الطف الذي كان حاضراً فيها وشهد تفاصيلها - واستقر فيها، وكانت المدينة حاضرة الإسلام الأولى، ومهد العلوم، ومأوى العلماء، وكان يعيش فيها ثلثة من علماء الصحابة، مع كبار علماء التابعين.

وقد أصبح الإمام السجاد عليه السلام مطمح الأنظار، ومهوى الأفتدة، وحديث الألسن، وملء السمع والبصر، لما عرف عنه من قوة إيمانه، وشدة عباداته، وكثرة سجوده، وسعة علمه ومعرفته، وعظمة أخلاقه، وتعدد مناقبه وفضائله؛ ولأنه البقية الباقية من سلالة عترة أهل البيت الأطهار بعدما استشهادوا في

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. روضة الواعظين، ص ٢٢٢.

واقعة كربلاء الأليمة.

وفاته

وبعد حياة مليئة بالعلم والعمل، والآمال والآلام، قُبِضَ الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام بالمدينة المنورة في سنة خمسة وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة على أرجح الأقوال، كما ذهب إلى ذلك معظم المؤرخين^(١)، وقيل: توفي سنة ٩٤هـ^(٢)، وقيل غير ذلك^(٣).

وكانت وفاته في شهر محرم الحرام في الثاني عشر^(٤) أو

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. أصول الكافي، ج ١، ص ٥٣٩. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. روضة الواعظين، ص ٢٢٢. تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣. إعلام الوري، الشيخ الطبرسي، ص ٢٩٦.

(٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٢٨٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٨٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٤٧٤. الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٦، ص ٤٧٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩.

الخامس والعشرين منه^(١)، ودفن في مقبرة البقيع إلى جوار عمه الإمام الحسن بن علي عليه السلام^(٢).

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٤٦٢.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٤٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٨٩. تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٦٣. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٢٨٠.

المبحث الثاني



عُرِفَ الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بين الخاصة والعامة بغزارة العلم، وسعة المعرفة والفكر، وقوة الدليل والحجة، ولا غرابة في ذلك؛ فهو معدن العلم، ووارث الحكمة، وينبوع المعرفة، فشاع صيته في الآفاق، وأصبح ملء السمع والبصر، ومقصد العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين.

وقد أجمع معاصرو الإمام علي بن الحسين عليهما السلام على أنه كان أعلم وأفقه وأفضل أهل زمانه بلا منازعة، فهذا الصحابي الجليل (جابر بن عبد الله الأنصاري) يبدي إعجابه الشديد بالإمام السجاد عليهما السلام ويقول عنه: «ما رُئي من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين».^(١)

(١) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٧٩.

وهذا الصحابي المعروف (عبدالله بن العباس) على جلالته قدره وشأنه يبجل الإمام السجاد عليه السلام ويقول تعظيماً له، وينادي حينما يراه: «مرحبا بالحبيب ابن الحبيب»^(١).

وكان محمد بن مسلم القرشي، والمعروف بابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) عالم الحجاز والشام - وهو من معاصري الإمام - ومن استفاد من علومه عليه السلام بيدي إعجابه بشخصية وعلم الإمام السجاد عليه السلام في كلمات متعددة قائلاً: «ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام»^(٢)، ويقول أيضاً: «ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه منه»^(٣)، وثالثة يقول: «لم أدرك بالمدينة أفضل منه»^(٤)، ورابعة ينص على أن الإمام كان أفقه أهل زمانه: «ما رأيت أحداً كان أفقه

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٤١، ص ٣٧٠. البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ٦، ص ٤٦٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ، ج ٤١، ص ٣٧١.

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٧٩. تهذيب الكمال، المزني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ج ٢٠، ص ٣٨٦. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٤٦٨.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج ١، ص ٣٤٣.

منه»^(١) وغير ذلك من أقواله بحق الإمام السجاد عليه السلام التي تبين مكانته العلمية وفضله وشرفه ومقامه الرفيع.

وهذا سعيد بن المسيب ممن صحب الإمام السجاد عليه السلام، ووقف على أخلاقه وسلوكه وورعه وتقواه وعلمه، يقول عنه: «ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين عليه السلام»^(٢).

وعن أبي حازم الأعرج، قال: «ما رأيتُ هاشمياً أفضلَ من عليّ بن الحسين»^(٣).

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: «علي بن الحسين أفضل هاشمي رأيتُه بالمدينة»^(٤)، وقال مالك: «لم يكن في أهل البيت مثله»^(٥).

-
- (١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤١، ص ٣٧١.
 (٢) تاريخ يعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ٢، ص ٢١٢.
 (٣) علل الشرائع، ج ١، ص ٢٣٦، ح ١٠. بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٣٠٩، ح ١٢.
 (٤) التاريخ الكبير، البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، ج ٦، ص ٢٦٧، رقم ٢٣٦٤. سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، ج ٣، ص ٤٧٩.
 (٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، ج ٣، ص ٤٧٩.

وكذلك أجمع كل من ترجم أو قرأ سيرة الإمام السجاد عليه السلام على مكانته العلمية، فهذا الشيخ المفيد يقول عنه: «كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً»^(١).

وهذا محمد بن سعد صاحب الطبقات يقول عنه: «كان علي بن حسين ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً، ربيعاً، ورعاً»^(٢)، وينقل الدميري عنه أيضاً: «كان زين العابدين ثقة مأموناً، كثير الحديث عن رسول الله ﷺ، عالماً، ولم يكن من أهل البيت مثله»^(٣).

وقال الذهبي في وصف الإمام السجاد عليه السلام: «كان له جلاله عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه، وسؤدده، وعلمه، وتأهته، وكمال عقله»^(٤).

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، زين العابدين، ومنار القانتين، وكان

(١) الإرشاد، ص ٢٤٣.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، ج ٥، ص ٢٢٢. البداية والنهاية، ج ٦، ص ٤٦٦.

(٣) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٢٠١.

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ج ٣، ص ٤٨٣.

عابداً وفاقياً، وجواداً حفيماً»^(١).

وقال الشيخ محمد أبو زهرة - من علماء الأزهر -: «فعلي زين العابدين كان إمام المدينة نبلاً وعلماً، وقال: كان ملء الأبصار والقلوب في بلاد الحجاز كلَّها، والذي كانت الجموع تتزاح بين يديه، من غير سلطان، ولا حكم إلا الشرف والفضيلة وكريم الخصال»^(٢).

ونكتفي بأقوال هؤلاء الأعلام من معاصري الإمام السجاد عليه السلام أو ممن ترجم له وكتب عنه؛ وكلهم أكدوا على تعظيم وتبجيل الإمام عليه السلام، والإشادة بمكانته العلمية، والإقرار بفضله وشرفه، وجلالة قدره، وسعة علومه ومعارفه.

وقد أسس الإمام السجاد عليه السلام مدرسة للفقهِ والحديث، وقد أُحصي أكثر من مائة وستين من التابعين والموالي ممن كانوا ينهلون من معينه، ويروون عنه.

حدّث عنه: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو الزناد، ويحيى بن أم الطويل، وعمرو

(١) حلية الأولياء، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٤١٤.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، ج ١، ص ٢٥٩، نقلاً عن كتاب: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص ٦٣٩ و ٦٤٢.

بن دينار، والزهري، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وطائفة^(١).

ومما تقدم بيانه يتضح مكانة الإمام السجاد عليه السلام العلمية، وما قام به من دور بليغ ومؤثر في بث العلم وبسطه، وتعليم الناس، وتخرج الفقهاء والعلماء، ونشر الحديث وتدوينه، وتفسير القرآن وتأويله.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ج ١، ص ٢٥٨.

المبحث الثالث



آثاره العلمية



للإمام علي بن الحسين عليهما السلام مجموعة من الآثار العلمية والذخائر النفيسة التي تدل على مكانته العلمية، وغزارة معارفه وعلومه، وقد حفظت لنا كتب الحديث والتاريخ والسيرة مجموعة من تلك الآثار العلمية المهمة وهي:

١- الصحيفة السجادية الكاملة:

وتضم المجموعة الكاملة لأدعية الإمام السجاد عليه السلام ومناجياته، وقد أصبحت من الكتب المشهورة والمتداولة بين المسلمين، وحظيت باهتمام العلماء والباحثين، وقاموا بدراساتها وشرحها، والاستفادة مما احتوته من معارف وعلوم.

وتعد الصحيفة السجادية من أبرز الآثار العلمية للإمام التي تدل على عمقه العلمي وتمتعه بالفصاحة والبلاغة والبيان؛ وتعد بحق جامعة للأدب العربي الفصيح، وتأتي بعد نهج البلاغة من حيث القيمة البلاغية لها.

ولم تقتصر الصحيفة السجادية على المناجاة والدعاء والتضرع والخشوع لله تعالى وحسب؛ وإنما تشتمل أيضاً على كنوز من العلوم والمعارف الإسلامية بما احتوته من المسائل والقضايا العقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية وغيرها.

ومما يدل على أهمية ونفاسة الصحيفة السجادية ما كتب عنها من عشرات الشروح لها، وقد أحصى المحقق الكبير (آغا بزرك الطهراني) في كتابه القيم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) مئة وخمسين شرحاً لها، كما تم ترجمتها بعدة لغات عالمية^(١).

وتتضمن الصحيفة السجادية على معانٍ ودلالات تربوية مهمة، كما تضمنت إرشادات أخلاقية وسلوكية وروحية لتربية الإنسان على الفضائل النفسية والكمالات المعنوية.

(١) راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج ٦، ص ١٢٤.

وتحتوي الصحيفة السجادية الكاملة على أكثر من سبعين دعاء، وعناوينها هي:

- ١- التحميد لله تعالى ٢- الصلاة على الرسول ٣- الصلاة على حملة العرش ٤- الصلاة على أتباع الرسل ٥- دعاؤه لنفسه وخاصته ٦- دعاؤه عند الصباح والمساء ٧- دعاؤه في المهمات ٨- دعاؤه في الاستعاذة ٩- دعاؤه في طلب المغفرة ١٠- دعاؤه في اللجوء إلى الله ١١- دعاؤه بخواتيم الخير ١٢- دعاؤه في الاعتراف ١٣- دعاؤه في طلب الحوائج ١٤- دعاؤه في الظلمات ١٥- دعاؤه عند المرض ١٦- دعاؤه في الاستقالة ١٧- دعاؤه على الشيطان ١٨- دعاؤه في المحذورات ١٩- دعاؤه في الاستسقاء ٢٠- دعاؤه في مكارم الأخلاق ٢١- دعاؤه في الاستكفاء ٢٢- دعاؤه عند الشدة ٢٣- دعاؤه بالعافية ٢٤- دعاؤه لأبويه ٢٥- دعاؤه لأولاده ٢٦- دعاؤه لجيرانه وأوليائه ٢٧- دعاؤه لأهل الثغور ٢٨- دعاؤه في التفرغ ٢٩- دعاؤه إذا قُتِرَ عليه الرزق ٣٠- دعاؤه في المعونة على قضاء الدين ٣١- دعاؤه بالتوبة ٣٢- دعاؤه في صلاة الليل ٣٣- دعاؤه في الاستخارة ٣٤- دعاؤه إذا ابتلى ورأى مبتلى بفضيحة أو ذنب ٣٥- دعاؤه في الرضا بالقضاء ٣٦- دعاؤه عند سماع الرعد ٣٧- دعاؤه في الشكر

٣٨- دعاؤه في الاعتذار ٣٩- دعاؤه في طلب العفو والرحمة
 ٤٠- دعاؤه عند ذكر الموت ٤١- دعاؤه في طلب الستر والوقاية
 ٤٢- دعاؤه عند ختم القرآن ٤٣- دعاؤه إذا نظر إلى الهلال ٤٤-
 دعاؤه لدخول شهر رمضان ٤٥- دعاؤه لوداع شهر رمضان
 ٤٦- دعاؤه يوم الفطر ٤٧- دعاؤه في يوم عرفة ٤٨- دعاؤه يوم
 الأضحى ٤٩- دعاؤه في دفع كيد الأعداء ٥٠- دعاؤه في الرهبة
 ٥١- دعاؤه في التضرع والاستكانة ٥٢- دعاؤه في الإلحاح على
 الله ٥٣- دعاؤه في التذلل لله ٥٤- دعاؤه في استكشاف الموموم
 ٥٥- دعاؤه في التسبيح ٥٦- دعاؤه في تمجيد الله ٥٧- دعاؤه
 في ذكر آل محمد ٥٨- دعاؤه في الصلاة على آدم ٥٩- دعاؤه
 في الكرب والإقالة ٦٠- دعاؤه مما يحذره ويخافه ٦١- دعاؤه
 في التذلل ٦٢- دعاؤه في يوم الأحد ٦٣- دعاؤه في يوم الاثنين
 ٦٤- دعاؤه في يوم الثلاثاء ٦٥- دعاؤه في يوم الأربعاء ٦٦-
 دعاؤه في يوم الخميس ٦٧- دعاؤه في يوم الجمعة ٦٨- دعاؤه
 في يوم السبت ٦٩- أدعية المناجاة الخمس عشرة^(١).

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام يعبر عن آرائه التربوية والأخلاقية والعقائدية والثقافية من خلال الأدعية الشريفة

(١) راجع الصحيفة السجادية الكاملة.

التي كان يتلوها آناء الليل وأطراف النهار، وهي تشكل منظومة متكاملة لتربية الإنسان تفكيراً وفكراً وسلوكاً ومنهجاً.

٢- رسالة الحقوق:

من الآثار العلمية البارزة للإمام علي السجاد عليه السلام رسالة الحقوق، وهي سفر عظيم، ووثيقة علمية وحقوقية هامة، وقد تناولت الحقوق والواجبات، وهي أول وثيقة مدونة في حقوق الإنسان قبل أن يتحدث العالم بمئات السنين عن وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م مما يوضح لنا الرؤية العميقة للإمام السجاد عليه السلام عن ثقافة حقوق الإنسان.

وقد روى رسالة الحقوق الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) في الخصال^(١)، ورواها أيضاً ابن شعبة الحراني في كتابه: تحف العقول^(٢)، ونقلها المحدث النوري في مستدركه عنه^(٣)، كما أشار إليها النجاشي (ت ٤٥٠هـ) في ترجمة أبي حمزة الثمالي (ت

(١) الخصال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٥٦٤ - ٥٧٠.

(٢) تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ١٨٤ - ١٩٥.

(٣) مستدرک الوسائل، دار الهداية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج ١١، ص ١٥٤ - ١٦٩، ح ١٢٦٦٤.

١٥٠ هـ) بقوله: «وله رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليهما السلام أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثنا الحسن بن حمزة قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام»^(١).

وتعد رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام من أهم الآثار العلمية التي وصلت إلينا بعد الصحيفة السجادية، حيث يبين فيها الإمام عليه السلام وظائف الإنسان وواجباته تجاه الله سبحانه وتعالى، وتجاه نفسه والآخرين.

٣- رسالة في الزهد:

من الآثار العلمية للإمام السجاد عليه السلام أيضاً رسالته في الزهد، يرويها الكليني (ت ٣٢٩ هـ) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي (ت ١٥٠ هـ) يحدثنا عنها بقوله: «قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين (صلوات الله عليه) فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه»^(٢).

(١) رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ١١٤، رقم ٢٩٦.

(٢) انظر نص الرسالة في كتاب الكافي، ج ٨، ص ١٧ - ١٩، ح ١.

٤- تفسيره للآيات القرآنية:

روي عن الإمام علي بن الحسين جمهرة من الروايات في تفسيره لبعض الآيات القرآنية، كما ورد أنه كتب بخطه الشريف القرآن الكريم.

وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل في الفصلين: الثاني والثالث.

٥- مناظراته العلمية:

حفظت كتب الحديث والتاريخ والسيرة عدداً من مناظراته واحتجاجاته المدونة في العديد من الكتب والمصنفات^(١)، كما سجل لنا التاريخ درراً من قصار حكمه وأقواله النفيسة^(٢).

وتدل هذه الآثار العلمية للإمام علي بن الحسين عليه السلام على مكانته العلمية العميقة، ودوره في إثراء وإغناء وتعميق العلوم والمعارف الإسلامية.

وقد أصبح الإمام السجاد عليه السلام في المدينة المنورة بعد ما

(١) راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١٠، ص ١٤٥ - ١٤٩.

(٢) راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ١٢٨ - ١٦٢.

عاد إليها واستقر فيها مناراً للعلم، ومنهلاً للحكمة، وينبوعاً للعلوم والمعارف، ومرجعاً للدين، وإماماً للمؤمنين والمتقين.



الفصل الثاني



عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم

- المبحث الأول: الحث على اتباع القرآن والعمل بما فيه.
- المبحث الثاني: الإمام السجاد عليه السلام وتعظيم القرآن.
- المبحث الثالث: تجليات عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم



المبحث الأول

الحث على اتباع القرآن والعمل بما فيه

وصف الله عز وجل القرآن الكريم بأنه كتاب هدى وهداية، وكتاب رحمة، وكتاب بشرى، وكتاب نور وبصيرة، وكتاب شفاء لما في الصدور، إذ يقول تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

ولأن القرآن الحكيم فيه تبيان لكل شيء كما في قوله تعالى:

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٣..

(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾^(١) يجب علينا لكوننا مسلمين العمل بما فيه، فالقرآن
إنما أنزل ليعمل بما جاء فيه، ولتطبق أحكامه ومفاهيمه وتصويراته
في الحياة.

وقد كان رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت الأطهار يحثون
المسلمين على اتباع القرآن والعمل بأوامره واجتناب نواهيه،
فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَاتَّخِذُوهُ إِمَامًا
وَقَائِدًا»^(٢) وقوله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُّشَفَّعٌ
وَمَاجِلٌ مُّصَدِّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ
سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ»^(٣). وقوله ﷺ:

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي: علاء الدين
علي المتقي بن حسام الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع
عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، د.ط، ج ١، ص ٥١٥، ح ٢٣٠٠.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٢ عن السكوني عن الإمام الصادق
عن آبائه عليهم السلام، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢ ح ١ عن محمد بن مسعود
عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه عليه السلام، النوادر للراوندي:
ص ١٤٤ ح ١٩٧ عن الإمام علي عليه السلام عنه عليه السلام، عدّة الداعي:
ص ٢٦٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٧ ح ١٦؛ المعجم
الكبير: ج ١٠ ص ١٩٨ ح ١٠٤٥٠، المصنّف لابن أبي شيبه: ج ٧
ص ١٧٢ ح ١١ كلاهما عن عبدالله بن مسعود، وفيهما من «القرآن»
إلى «النار» فقط، كنز العمال: ج ١ ص ٥١٦ ح ٢٣٠٦.

«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»^(١). وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْقُرْآنُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَتَبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى، وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثْرَةِ، وَنُورٌ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ، وَعِصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَيَانٌ مِنَ الْفِتَنِ، وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ»^(٣).

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْصِتُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ،

(١) سنن أبي داوود: ص ٢٨٠ - ٢٨١ ح ١٤٦٤، سنن الترمذي: ص ٨٦٩ ح ٢٩١٤، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٦٨١٣ وفيهما «منزلك» بدل «منزلك»، المستدرک على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٩ ح ٢٠٣٠، السنين الكبرى: ج ٢ ص ٧٧ ح ٢٤٢٥ كلاهما نحوه وكلها عن عبدالله بن عمرو، كنز العمال: ج ١ ص ٥٢٠ ح ٢٣٣٠؛ مجمع البيان: ج ١ ص ٨٥ عن عبدالله بن عمر عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.
(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٦٥ ح ٨ عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، تفسير العياشي: ج ١ ص ٥ ح ٨ وفيه «الأحزان» بدل «الأحداث»، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦ ح ٢٨؛ المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٩١ ح ١٦٥ عن الجارود نحوه.

(٣) نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، الشريف الرضي، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، ج ٣، ص ٥٩٨، وصية ٤٧. روضة الواعظين: ص ١٣٦. بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٢٤٩، ح ٥١. وج ٧٥، ص ١٠٠، ح ٢.

وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ؛ وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَاسْتَضِيئُوا بِنُورِهِ؛ فَإِنَّهُ أَشْفَى لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَاسْمَعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(١). وعنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «إِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ وَنُورٌ وَهُدًى»^(٢).

وقال الإمام الصادق **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْأَنْصَارِ أَيَّامَ وَفَاتِهِ فِيمَا أَوْصَى بِهِ إِلَيْهِمْ:

كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي! فَإِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْقُرْآنُ، وَفِيهِ الْحُجَّةُ وَالنُّورُ وَالْبُرْهَانُ، كَلَامُ اللَّهِ غَضُّ جَدِيدٌ طَرِيقِي، شَاهِدٌ وَحَكْمٌ عَادِلٌ، قَائِدٌ بِحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَأَحْكَامِهِ، بَصِيرٌ بِهِ، قَاضٍ بِهِ، مَضْمُومٌ فِيهِ، يَقُومُ عَدَاً فَيُحَاجُّ بِهِ أَقْوَامًا، فَتَرْتَلُ أَقْدَامُهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ»^(٣).

وقال الإمام الكاظم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «قَدَّوْرِنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي

(١) أعلام الدين: ص ١٠٠، تحف العقول: ص ١٥٠، بحار الأنوار: ج

٧٤ ص ٢٩٠ ح ٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٥٥ ح ٤٢١.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٣٧ ح ٤٥٨٨، بحار الأنوار: ج ٢٢

ص ٤٧٧ ح ٢٧ كلاهما نقلًا عن ابن طاووس في الطرف عن الإمام

الكاظم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

فيه ما تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ، وَتُقَطَّعَ بِهِ الْبُلْدَانُ، وَتُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى»^(١)»^(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «فِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءُ»^(٣).

ويكفي القرآن الكريم فخراً وشرفاً وعظمة أنه كلام الله

تعالى، فقد قال الزهري: سألت علي بن الحسين: عن القرآن؟

فقال: «كتاب الله، وكلامه»^(٤).

وأكد ذلك حفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام فعندما

سئل: ما تقول في القرآن؟

قال عليه السلام: «هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي

(١) إشارة إلى الآية ٣١ من سورة الرعد وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا
سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لَلَّهِ الْأَمْرُ
جَمِيعًا أَفَلَمْ يَنبَأِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدِيَ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارَعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ
حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

(٢) أصول الكافي: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ١١٥ ح

٣ نحوه وكلاهما عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبيه، بحار الأنوار:

ج ١٤ ص ١١٣ ح ٤.

(٣) أصول الكافي: ج ١، ص ٢٥٩-٢٦٠، ح ١، كمال الدين: ص ٦٨١

ح ٣١، معاني الأخبار: ص ١٠١ ح ٢، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٩

ح ١٠٤٩، الغيبة للنعماني: ص ٢٢٣ ح ٦ كلها عن عبد العزيز بن

مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٨ ح ٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، المكتبة العصرية، بيروت

- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، ج ٣، ص ٤٨٢.

الله وتنزيله»^(١).

إذ إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وأنه محدث، خلقه الله تعالى، وأنزله عن طريق الوحي على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، يقول الإمام السجاد عليه السلام: «وَقُرْآنًا أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَابًا فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا، وَوَحِيًّا أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلًا»^(٢) وقد قرأه الرسول صلى الله عليه وآله بلسانه الشريف، وبلغه للناس كما أمره الله عز وجل، وتلقاه المسلمون المعاصرون له، ثم الذين من بعدهم جيلاً بعد جيل، كما نزل عليه، وكما قرأه عليهم.

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت، ص ٢٢٤، ح ٣.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٦.

المبحث الثاني


الإمام السجاد عليه السلام وتعظيم القرآن


من الأمور المهمة التي كانت تحظى بعناية واهتمام الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام عنايته الخاصة بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، ونشر المعارف والثقافة القرآنية بين الخاصة والعامة.

وقد كان الإمام السجاد عليه السلام يتعاهد القرآن ويحث على تعاهده، ويوصي أصحابه وتلامذته وشيعته بالعناية به، وبقرائه وتلاوته والتدبر فيه، والعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وزواجره.

وكان الإمام السجاد عليه السلام يعظم القرآن الكريم ويحث على تلاوته وقراءته والالتزام به، فقد روي عنه قوله: «عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا^(١) الْمِسْكَ، وَتُرَابَهَا الرَّعْفَانَ، وَحَصَاهَا اللَّوْلُؤُ، وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدْرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ؛ فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ»^(٢).

وكان يحض على قراءة القرآن، ويرغب الناس في تلاوته ببيان الأجر والثواب لمن يتلو كتاب الله المجيد، فقد روي عنه عليه السلام قوله: «مَنْ قَرَأَ نَظْرًا مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً»^(٣).

وفي رواية أخرى يبين عليه السلام أجر وثواب من يستمع إلى تلاوة القرآن؛ إذ يقول عليه السلام: «مَنْ اسْتَمَعَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

(١) المِلاط: الطين الذي يجعل بين سافي البناء يُملط به الحائط؛ أي يخلط (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٧ «ملط»).

(٢) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي الكوفي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ج ٢ ص ٢٦٣ عن سليمان بن داوود، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ١٩٨ ح ٨.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٦ عن محمد بن بشير.

(عز وجل) مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً»^(١).

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام يحث على ختم القرآن الكريم كاملاً، وخصوصاً في مكة المكرمة، فقد روي عنه: «مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ بِمَكَّةَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَرَى مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

وعن محمد بن بشير: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «مَنْ خَتَمَهُ [القرآن] كَانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مُؤَخَّرَةٌ أَوْ مُعَجَّلَةٌ».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! خَتَمَهُ كُلُّهُ؟

قَالَ: «خَتَمَهُ كُلُّهُ»^(٣).

وقد اشتهر الإمام زين العابدين عليه السلام بأنه من أحسن

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٢ ح ٦ عن محمد بن بشير، عدّة الداعي: ص ٢٧٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠١ ح ١٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ح ١٦٤٠ عن خالد بن ماد القلانسي عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٢٧ ح ٢٢٥٧، المحاسن: ج ١ ص ١٤٤ ح ١٩٨ عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٨٢ ح ٣٦.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٦، الدعوات: ص ٢٤ ح ٣١ عن الإمام الحسن عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠٤ ح ٣١.

الناس صوتاً في قراءته للقرآن الكريم، فكان يتلوه حق تلاوته، ويجود صوته بقراءته، حتى أن من يمر على باب داره يقف حتى يستمع لتلاوته للقرآن الكريم.

وفي إشارة إلى هذه الحقيقة قال الإمام الصادق عليه السلام:
 «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، وَكَانَ السَّقَاوُونَ يَمُرُّونَ، فَيَقْفُونَ بِبَابِهِ يَسْمَعُونَ»^(١)
 قِرَاءَتَهُ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَ يَقْرَأُ، فَرُبَّمَا مَرَّ بِهِ الْمَارُّ، فَصَعِقَ»^(٣) مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ»^(٤).

وقد كان قراء القرآن الكريم يتحلقون حول الإمام زين العابدين عليه السلام لمعرفةهم بأنه سيد القراء وأفضلهم.

(١) في (ب، ج، ز) والوسائل والبحار: «يستمعون».
 (٢) بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٧٠، رقم ٤٥. أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٨٠، ح ١١. الوافي، ج ١٠، ص ٢٤٧، ح ٩٠٣١.
 (٣) صَعِقَ صَعْقًا: غشي عليه من صوت يسمعه، أو حَسَّ، أو نحوه.
 وَصَعِقَ صَعْقًا: مات. ترتيب كتاب العين، ج ٢، ص ٩٩١ (صعق).
 (٤) الوافي، ج ١٠، ص ٢٤٧، ح ٩٠٣٢؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢١١، ح ٧٧٥٥، بحار الأنوار، ج ١٦، ص ١٨٧، ح ٢٢؛ وج ٢٥، ص ١٦٤، ح ٣١.

قال سعيد بن المسيب: «إن قرّاء القرآن لم يذهبوا إلى الحج إلا إذا ذهب علي بن الحسين عليه السلام، ولم يخرج الناس من مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليه السلام»^(١).

وفي بعض الأسفار أنه بلغ عدد القراء - حسب بعض المصادر التاريخية - ألف راكب^(٢).

وهذا يدل على تأثير القراء - وغيرهم - بتلاوة الإمام السجاد عليه السلام للقرآن الكريم، فالتلاوة المرتلة والجميلة تترك تأثيرها القوي في النفوس.

وكان الإمام السجاد عليه السلام دائم التلاوة لكتاب الله تعالى، ويجد فيه لذة لا تعدلها أية لذة أخرى، فكان جليسه الدائم الذي لا يفارقه هو القرآن الكريم حتى قال عليه السلام: «لَوْ

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٤٩. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران - إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ. ش، ص ٢٠٠، رقم ١٨٦.

(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي، ص ٢٠٠، رقم ١٨٦. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله بن نور الله البحراني الاصفهاني، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، قم، ج ١٨، ص ٣٠٣.

مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَمَّا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ
الْقُرْآنُ مَعِيَ»^(١).

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ضبطه و صححه و علّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٥٦٧، ح ١٣.

المبحث الثالث

تجليات عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم

للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام مجموعة من الأعمال والأموال والتجليات البارزة التي تدل على اهتمامه ورعايته وعنايته بالقرآن الكريم، وأهمها ما يلي:

أولاً- بيان عظمة وخصائص القرآن الكريم:

كان الإمام السجاد عليه السلام إذا ختم القرآن الكريم دعا الله تعالى بدعاء ختم القرآن المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء الثاني والأربعون، الذي يؤكد فيه الإمام أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام، وأنه نور هداية، ومنهج حياة، ومصدر للتشريع، ومنبع فكر وعلم ومعرفة.

وقد بدأ الإمام السجاد عليه السلام (دعائه في ختم القرآن) ببيان

عظمة القرآن الكريم، وتعداد خصائصه ومميزاته، حيث يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْتَنِي عَلَى خَتْمِ كِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ نُورًا، وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقَانًا فَفَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآنًا أَعْرَبْتَ بِهِ عَن شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَابًا فَضَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا، وَوَحْيًا أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلًا، وَجَعَلْتَهُ نُورًا مَهْتَدِي مَن ظَلَمَ الضَّلَالَةَ وَالْجَهَالََةَ بِاتِّبَاعِهِ، وَشِفَاءً لِمَن أَنْصَتَ بِفَهْمِ التَّصَدِيقِ إِلَى اسْتِمَاعِهِ، وَمِيزَانٍ قَسَطٍ لَا يَحِيفُ^(١) عَنِ الْحَقِّ لِسَانُهُ، وَنُورَ هُدًى لَا يَطْفَأُ^(٢) عَنِ الشَّاهِدِينَ بُرْهَانُهُ، وَعَلَّمَ نَجَاةً لَا يَضِلُّ مَن أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِهِ، وَلَا تَنَالُ أَيْدِي الْهَلَكَاتِ مَن تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ»^(٣).

فالقرآن الكريم - عند الإمام السجاد عليه السلام - هو كتاب نور، وفرقان، وبيان لمسائل الحلال والحرام، وكتاب شفاء من الأمراض القلبية والروحية، وكتاب علم ومعرفة، وميزان للحق والعدل.

وقد بين الإمام السجاد عليه السلام في بداية دعائه المفصل حول القرآن الكريم علو منزلته وعظمته، وبيان بعض خصائصه، فهو

(١) الحيفُ: الجورُ والظلم (النهاية: ج ١ ص ٤٦٩ «حيف»).

(٢) في مصباح التهجد: «يخفى» بدل «يطفأ».

(٣) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٦.

رحمة وهدى وشفاء، وميزان ومعيار للتفريق بين الحق والباطل.

ثم يشير الإمام السجاد عليه السلام في دعائه إلى آداب التلاوة، ووجوب الاعتصام بالقرآن، والعمل بما فيه، ووجوب رعايته ومدارسته والاعتناء به، والتصديق بما جاء فيه، قائلاً: «اللَّهُمَّ فَإِذَا أَفَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلَى تِلَاوَتِهِ، وَسَهَّلْتَ جَوَابِي^(١) أَلَسْتِنَا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ، فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَيَدِينُ لَكَ بِاعْتِقَادِ التَّسْلِيمِ لِحُكْمِ آيَاتِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى الْإِقْرَارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمَوْضِحَاتِ بَيِّنَاتِهِ»^(٢).

ثم يبين الإمام عليه السلام أن الأئمة الأطهار قد ورثوا معرفة القرآن وتأويله وتفسيره من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنهم الأعراف به، والأقدر على حمل تعاليمه وأحكامه، وتفصيل مجمله، وتفسير آياته، وتبيين ناسخه ومنسوخه، حيث قال عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مُجْمَلًا، وَأَهْمَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مُكْمَلًا»^(٣)، وورثتنا علمه مُفسراً، وفضلتنا على من جهل علمه، وقويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حملة، اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصل على محمد الخطيب به، وعلى

(١) جاس مجوس: تردّد (لسان العرب: ج ٦ ص ٤٣ «جوس»). وفي

مصباح التهجد والإقبال: «حواشي» بدل «جواسي».

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧.

(٣) في مصباح التهجد: «مجملاً».

آلِهِ الْخُرَّانِ لَهُ»^(١).

ثم يدعو الإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إلى الاعتصام بحبله، والاهتداء بضوء نوره، والاستضاءة بمصباحه، والتماس الهدى من أحكام آياته، ومعرفة محكماته ومتشابهاته، حيث يقول **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إِسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ»^(٢).

والقرآن الكريم وسيلة إلى هدف، ومن الخطأ تحويله إلى مجرد هدف بذاته؛ لأن القرآن وسيلة، والعمل بما فيه هو الهدف، فالقرآن الذي نزل من السماء كان وسيبقى طريقاً وصرافاً وسيلاً ونوراً.. ومن ثمَّ فالقرآن الكريم وسيلة لنيل منازل الكرامة، وسليماً للوصول إلى محل السلامة، وسبباً للنجاة في يوم القيامة، حيث يقول الإمام السجاد **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ، وَسَلِّمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَبًا نُجْزَى بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ»^(٣).

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٧.

- ١٧٨.

(٣) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٨.

ثم يتحدث الإمام السجاد عليه السلام عن آثار القرآن النفسية والروحية والعقلية والتربوية والأخلاقية على من يتمسك به، ويسير على هديه، قائلاً: «وَأَجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ مُونِسًا، وَمِنْ نَزْغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسْوَاسِ^(١) حَارِسًا، وَلِأَقْدَامِنَا عَن نَّقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِسًا، وَلِأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْصِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٌ مُحْرِسًا، وَلِجُورِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِرًا، وَمَا طَوَّتِ الْغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصْفُحِ الْاِعْتِبَارِ نَاشِرًا، حَتَّى تَوْصَلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهَمَّ عَجَائِبِهِ، وَزَاجِرَ^(٢) أَمْثَالِهِ الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي عَلَى صَلَابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ»^(٣).

ثم يفصّل الإمام عليه السلام تلك الآثار، التي تشمل صلاح الظاهر، وسلامة الباطن، ونظافة القلب، وطهارة الروح، إذ يقول عليه السلام: «وَأَدِمِ بِالْقُرْآنِ صِلَاحَ ظَاهِرِنَا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَرَاتِ الْوَسْوَاسِ^(٤) عَن صِحَّةِ ضَمَائِرِنَا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرْنَ^(٥) قُلُوبِنَا وَعَلَائِقَ أَوْزَارِنَا، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أُمُورِنَا، وَأُرُو بِهِ فِي مَوْقِفِ الْعَرَضِ^(٦)

(١) في مصباح المتهجّد والإقبال: «الوسواس».

(٢) في مصباح المتهجّد والإقبال: «زواجر».

(٣) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩.

(٤) في مصباح المتهجّد والإقبال: «الوسواس».

(٥) الدرّن: الوسخ (النهاية: ج ٢ ص ١١٤ «درن»).

(٦) العَرَضُ: من أحداث الدهر من الموت والمرض - أي يوم الحساب -

(لسان العرب: ج ٧ ص ١٦٩ «عرض»).

عَلَيْكَ ظَمًا هُوَ اجْرِنَا، وَاكْسُنَا بِهِ حُلَّ الْأَمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ فِي نُشُورِنَا»^(١).

ولا تقتصر آثار القرآن وبركاته على من عمل به على الحياة الدنيا؛ كرغد العيش، وسعة الرزق، وتجنب سوء الأخلاق، وعدم الوقوع في هوة الكفر والنفاق؛ بل يتعدى ذلك إلى الآثار الأخروية، والفوز برضوان الله وجنته، وتلك غاية الغايات، ومنتهى آمال المتقين حيث يقول **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وَاجْبُرِ بِالْقُرْآنِ خَلَّتْنَا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلَاقِ، وَسُقِّ إِلَيْنَا بِهِ رَعْدَ الْعَيْشِ وَخَصَبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ، وَجَنَّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصَمْنَا بِهِ مِنْ هَوَاةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النَّفَاقِ، حَتَّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيَامَةِ إِلَى رِضْوَانِكَ وَجَنَانِكَ قَائِدًا، وَلَنَا فِي الدُّنْيَا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدُودِكَ ذَائِدًا، وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرَامِهِ شَاهِدًا»^(٢).

وللقرآن الكريم أثره في تهوين سكرات الموت، وتخفيف آلام الاحتضار، وتبريد حرارة خروج الروح من الجسد؛ إذ يقول الإمام السجاد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في دعائه: «وَهُوَّنَ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ

(١) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩.

(٢) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٧٩.

عَلَى أَنْفُسِنَا كَرَبَ السِّيَاقِ، وَجَهَدَ الْأَنْبِيَاءَ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ ^(١) إِذَا بَلَغَتِ النَّفُوسُ التَّرَاقِيَّ ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ ^(٢)، وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافٍ ^(٣) الْمَوْتِ كَأَسَأَ مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنَا مِنَّا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ، وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْأَعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ ^(٤).

ويبين لنا الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام في هذا الدعاء العميق والمركّز بالمفاهيم والمعارف القرآنية نقطة هامة وهي: وجوب العمل بكل ما جاء به القرآن الكريم، وعدم الاقتصار على جوانب دون أخرى، أو الإيهان بجزء منه والكفر بالجزء الآخر.

إن الفهم التجزيئي يعني: فهم القرآن بصورة مجزأة، بفصل بعضه عن البعض الآخر، عن طريق فهم كل آية قرآنية بدون ربطها ببقية الآيات الأخرى، أو الأخذ بجانب من الآية وترك تكملتها!

(١) الحشرجة: الغرغرة عند الموت وتردّد النَّفْسِ (النهاية: ج ١ ص ٣٨٩ «حشرج»).

(٢) سورة القيامة: الآية: ٢٧.

(٣) الذعاف: السّم، وموت ذعاف: أي سريع يُعَجِّلُ القتل (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦١ «ذعف»).

(٤) الصحيفة السجادية الكاملة، الدعاء الثاني والأربعون، ص ١٨٠.

وهذه الطريقة تستخدم أحياناً لقضايا مصلحة وشخصية لتبرير ثقافة معينة أو للتخلي عن تحمل المسؤوليات الدينية!

وقد عارض القرآن الكريم بشدة الفهم التجزيئي، وأوعد القائمين به أشد العذاب، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥) هذه الآية الشريفة تنطبق كذلك على أولئك الذين يؤمنون ببعض قيم القرآن، ويتخلون عن القيم الأخرى، التي لا تتلاءم مع مصالحهم الشخصية، وقد توعد ربنا عز وجل مثل هؤلاء الصنف من الناس بالخزي في الدنيا وبالعذاب الشديد في الآخرة، قال تعالى: ﴿.. أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٦).

إن هناك من يؤمن بجزء من القرآن، وهو -عادة- ما يتلاءم مع مصالحه وأهوائه وغرائزه الشخصية، ولكنه يكفر بالقرآن في الجانب الذي لا يتلاءم مع مصالحه، أو يكلفه ما لا يريد!

ومن أبرز الأمثلة على ذلك من يأخذ بالقرآن في

(٥) سورة الحجر، الآيات: ٩١ - ٩٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٨٥..

المجال العبادي فقط، ولكنه لا يعمل بالقرآن في المجالات الأخرى؛ كالمجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي والأخلاقي، اللهم إلا بمقدار ما يتلاءم مع مصالحه وأهوائه وحساباته الشخصية! وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي، رجل يتأول القرآن، يضعه على غير مواضعه»^(١)، فتأويل القرآن من غير علم، أو تأويله بخلاف المراد، إنما يكون لأهداف مصلحية، أو فكرة خاطئة، والمطلوب هو التعامل مع القرآن كلاً لا يتجزأ، وفهمه بصورة عميقة وصحيحة وفق آليات المنهج العلمي في التفسير، وتطبيقه في الواقع الخارجي كاملاً؛ لأن القرآن الكريم منهج للحياة ودستور للأمة الإسلامية.

وعلينا بوصفنا مسلمين الاهتمام بلباب القرآن، وإلا تحولنا إلى البحث عن القشور، ولا بد من التركيز على القضايا الرئيسية والمهمة التي يشير إليها القرآن الكريم، والعمل وفقها.

والاستفادة من القرآن الكريم يجب أن تشمل كل المجالات: كالمجال الاجتماعي والثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي والعلمي والتربوي والأدبي.. وجميع شؤون الحياة الأخرى.

(١) كنز العمال، ج ١٠، ص ١٨٧، ح ٢٨٩٧٨.

ثانياً- التدبر في القرآن الكريم:

كان الإمام السجاد عليه السلام يهتم بالتدبر بالقرآن الكريم تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢). فالتدبر هو الطريق الطبيعي لفهم القرآن، والفهم هو نقطة الانطلاق نحو التطبيق العملي لمفاهيم القرآن وأحكامه؛ أما تلاوة القرآن بدون تدبر فيعني تحويل القرآن إلى حروف بدون معان، وكلمات بدون مفاهيم، وألفاظ بدون رؤى!

والإمام السجاد عليه السلام لم يكن يقرأ القرآن قراءة عابرة، أو تلاوة مجردة، وإنما كان يتدبر في آياته، ويتأمل فيها محتوته من كنوز المعرفة والعلم والحكمة والتربية والأخلاق.

وكان الإمام عليه السلام يحث أصحابه على التدبر في القرآن، وفهم آياته، واستخراج كنوزه وخزائنه، فقد قال عليه السلام: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ، فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خَزَائِنُهُ، يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا»^(٣).

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٧٤، ح ٢. الوافي، ج ١٠، ص ٢٣٩-٢٤٠، ح ٨٩٩٩؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٩٨، ح ٧٢٢٢.

إذ فيها أنواع من جواهر المعاني والأسرار والحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والفوائد والدقائق، ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه وصغر حجمه مشتملاً على جميع ما كان وما هو كائن، وما يكون إلى يوم القيامة^(١).

وكان الإمام السجاد عليه السلام عندما يتدبر في آية يتفاعل وجدانياً وعاطفياً لدرجة أنه يتغير شكله، ويصفر لونه، وترتعد فرائضه، تقول الرواية: «وَكَانَ عليه السلام إِذَا قَرَأَ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) يُكْرِّرُهَا حَتَّى كَادَ^(٣) أَنْ يَمُوتَ»^(٤).

وذلك لتدبره وفهمه العميق لمعاني هذه الآية الشريفة، فكان يتفاعل بكل كيانه ووجدانه مع ما ترمز إليه من دلالات وإشارات في يوم القيامة.

ولا عجب في ذلك، فإن من يعرف القرآن الكريم حق المعرفة يتأثر أشد التأثر، ويتفاعل بكل كيانه أشد التفاعل؛ وقد

(١) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج ١١، ص ٣٥.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٣) في الوافي وتفسير العياشي: «يكاد». وفي تفسير العياشي: «وكاد» بدل «حتى كاد».

(٤) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٦٧، ح ١٣.

أشار القرآن الكريم بنفسه لذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

وعلينا التتلمذ على القرآن الكريم، عبر التدبر في آياته، والتأمل والتفكير في أسرارهِ وعجائبهِ، والعمل على تطبيق تعاليمهِ، والالتزام بأوامرهِ ونواهيه، والاستفادة منه في كل شؤون الحياة حتى نكون من أهل القرآن المخلصين!

ثالثاً- الاهتمام بالتفسير:

كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أبرز المفسرين للقرآن الكريم في زمانه، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، يقول المؤرخون: «إنه كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن»^(٢).

وأخذ عنه أيضاً ابنه الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام في تفسيره الذي رواه عنه زياد بن المنذر الزعيم الروحي للفرقة

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج ١٥، ص ٣٣٩.

الجارودية^(١).

وقد اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وخصوصاً آيات العقائد، حيث تناول القرآن الكريم العقائد في آيات كثيرة وسور متعددة، ويأتي اهتمام الإمام عليه السلام بذلك لبيان العقائد الحققة من العقائد الفاسدة التي كان يروج لها الزنادقة والملاحدة وغيرهم.

رابعاً- العناية بعلوم القرآن الكريم:

اعتنى الإمام السجاد عليه السلام بعلوم القرآن الكريم، وساهم في إثرائها وتوسعتها، فبالإضافة لعلم التفسير اهتم الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص في القرآن الكريم.

إذ إن بيان فضائل السور القرآنية من أهم علوم القرآن، إذ «من أنواع علوم القرآن المفردة بالتصنيف فضائل القرآن، ذكره عامة من ألف في علوم القرآن وتناولت فضل القرآن على الجملة، وفضل السور بعينها، والآيات على الخصوص، وقد

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج ١٥، ص ٣٣٩.

جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل سورة لما فيه من الترغيب، والحث على قراءتها وحفظها، إلا الزمخشري فإنه يذكرها في آخرها، والعلة في ذلك أنها صفات لها، والصفة تستدعي تقديم الموصوف»^(١).

وقد أوضح الإمام السجاد عليه السلام فضل بعض السور والآيات القرآنية، فعن فضل البسملة قال عليه السلام: «إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول: هل ذكر ربه؟ فإن قال: نعم، تركه، وإن قال: لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا».

ف قيل له: أليس يقرأون القرآن؟

قال: «بلى، ليس حيث تذهب، إنما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»^(٢).

وعن فضل سورة الرحمن قال الإمام السجاد عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء عروس، وعروس القرآن

(١) الإمام زين العابدين عليه السلام وجهوده في علوم القرآن، عبدالله شمعخي موسى الياصري، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ص ١٤١.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٦، ص ٧٥، رقم ٧٣٨٧. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٠٢، رقم ٢٤.

سورة الرحمن (جل ذكره)»^(١).

وعن فضل قراءة سورة القدر قال الإمام السجاد عليه السلام:
 «مَنْ قَرَأَ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ عِنْدَ فُطُورِهِ وَعِنْدَ سَحُورِهِ،
 كَانَ فِيهَا بَيْنَهُمَا كَأَمْتَشَحُّطٍ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»^(٢).

ومن علوم القرآن الكريم الأخرى التي عُني بها الإمام
 السجاد عليه السلام علم أسباب النزول، وهو: «اسم لعلم من علوم
 القرآن، وأول ظهور لهذا الاصطلاح كان في القرن السابع إذ
 توصل العلماء إلى أن أموراً قد (وقعت في عصر الوحي، واقتضت
 نزول الوحي بشأنها)، ويبقى الحكم حكماً نافذاً، وإن رفع السبب
 الذي من أجله نزل، وانتفى المسبب، لذلك اشتهر القول بأن
 العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأنه لا يخص
 الحكم، وكانت أسباب النزول طريقاً قوياً في فهم الكتاب العزيز،
 بل عدَّ أكثرُ المفسرين قدرةً على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرهم علماً
 بأسباب النزول.

لكن ما ذكره المفسرون وعلماء القرآن من أسباب النزول
 يدلنا بوضوح على أن مرادهم ليس هو خصوص ما كان

(١) مستدرک الوسائل، ج ٤، ص ٣٥١، رقم ٤٨٨٦. كنز العمال، ج ١،
 ص ٥٨٢، رقم ٢٦٣٨.

(٢) الإقبال: السيد ابن طاووس، ج ١، ص ٢٤٠.

سبباً، أي العلة التي نزلت الآية من أجلها؛ وإنما سبب النزول يشمل كل القضايا التي كان النزول في إطارها، وما يرتبط بنزول الآيات بنحو مؤثر في دلالتها ومعناها، بغض النظر عن الزمان والمكان؛ بل يصدق على ما يخالف زمان النزول بالمضي والاستقبال»^(١).

وقد بين الإمام السجاد عليه السلام أسباب النزول لبعض الآيات والسور القرآنية، ومنها: آية الولاية، إذ قال الإمام عليه السلام عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢) إنما نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما تصدق بخاتمه في الصلاة^(٣).

ونظراً لاهتمام القرآن الكريم بسرد قصص مجموعة من الأنبياء والمرسلين، وقصص الأولياء الصالحين، وقصص عباد الله المخلصين، وذلك لأخذ العبرة والعظة منها كما في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

(١) الإمام زين العابدين عليه السلام وجهوده في علوم القرآن، عبدالله شمخي موسى الياصري، الناشر: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٣) مسند الإمام الكاظم أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، ص ١٥٩.

هَذَا الْقُرْآنَ^(١) وقوله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢). فقد أولى الإمام السجاد عليه السلام عناية كبيرة ببيان تفاصيل بعض تلك القصص القرآنية، وكشف النقاب عن أبعادها وأسرارها وجوانبها المختلفة للاستفادة منها في أخذ الدروس والعبر بأحسن استفادة.

والإمام السجاد عليه السلام عندما يسرد القصص القرآني، ويكشف تفاصيلها، وأبرز أسماء شخوصها، ويربطها بواقعها الزمني والمستقبلي، كان الإمام عليه السلام يروي تلك التفاصيل عن علم ومعرفة، لأنه أخذ العلم من آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهم الأعلام بتفسير القرآن الكريم مصداقاً لصفتهم بتراجم القرآن الكريم.

ومن جهة أخرى فإن هذا يدل على الجهود الكبيرة التي بذلها الإمام السجاد عليه السلام في إغناء هذا الفن القصصي القرآني، وما بينه وكشفه من أسرار وتفاصيل حول قصص الأنبياء عليهم السلام كقصة يعقوب، وقصة يوسف، وقصة موسى.

وما أوضحه وبينه من تفاصيل قصص الماضين من غير الأنبياء ممن ذكرت في القرآن الكريم؛ كقصة هابيل وقابيل، وقصة

(١) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٧.

أصحاب الرس، وقصة أصحاب السبت.

خامساً- كتابة المصحف الشريف بخطه:

يوجد في المكتبة الرضوية في مشهد مصحف شريف منسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام كتبه بخطه الشريف، [وقد رأته بنفسي عند زيارتي للمكتبة الرضوية في حرم الإمام علي الرضا عليه السلام]، وقد كتب بالخط الكوفي، جاء في آخره (قوله الحق وله الملك إن الله لا يخلف الميعاد، كتبه المنتظر لوعده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)^(١).

(١) الإمام زين العابدين وجهوده في علوم التفسير، ص ٦٠.



الفصل الثالث



المنهج التفسيري للإمام السجاد عليه السلام

مفتاح تمهيدي.

نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام.



مفتتح تمهيدي

للقرآن الكريم أسرار وغوامض، وآيات محكمات وأخر متشابهات، لا يعرف معناها ومقصدها إلا الله تعالى والراسخون في العلم كما في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم أئمة أهل البيت الأطهار كما ورد في العديد من الأحاديث الشريفة^(٢).

ونحن بحاجة للرجوع إليهم لمعرفة تفسير القرآن

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) راجع بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ١٨٨.

بصورة دقيقة وصحيحة، فالقرآن الكريم نزل في بيوتهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أول من تكلم في تفسير القرآن الكريم ومن بعده أئمة أهل البيت الأطهار^(١)، ومنهم: الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الذي ورد عنه تفسيره لبعض الآيات القرآنية وتأويله لها.

(١) راجع أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٧، ص ٣٤٥-٣٤٦.

نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام

من أجل تعميم الفائدة والاستفادة من المنهج التفسيري للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام المبتوث في كتب التفسير والحديث نذكر نماذج -على سبيل المثال لا الحصر- من تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ومنها:

١- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾^(١):

قال الإمام السجاد عليه السلام في تفسير هذه الآية: «يَعْنِي بِأَرْضٍ لَمْ تُكْتَسَبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبُ، بَارِزَةٌ لَيْسَتْ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَلَا نَبَاتٌ كَمَا دَحَاها أَوَّلَ مَرَّةٍ»^(٢).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٢) البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٥، ص ٢٦٣، رقم ٨. بحار الأنوار: ج ٧، ص ١١٠، رقم ٣٩. تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٦٠.

٢- تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾^(١):

فسر الإمام السجاد عليه السلام هذه الآية الشريفة بقوله: «إن الثمن البخس الذي اشتروا به يوسف كان عشرين درهماً»^(٢).

٣- تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾^(٣):

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٤) مَا هَذَا الْحَقُّ الْمَعْلُومُ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: الْحَقُّ الْمَعْلُومُ: الشَّيْءُ يُجْرِيهِ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ، وَلَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَتَيْنِ.

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٥، ص ٣٣٧.

(٣) سورة المعارج، الآية: ٢٤.

(٤) سورة المعارج، الآيتان: ٢٤ - ٢٥.

قَالَ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الزَّكَاةِ وَ لَأَمِنَ الصَّدَقَةَ، فَمَا هُوَ؟

فَقَالَ: هُوَ الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ إِنْ شَاءَ أَكْثَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَقَلَّ عَلَى قَدْرِ مَا يَمْلِكُ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا يَصْنَعُ بِهِ؟

قَالَ: يَصِلُ بِهِ رَحْمًا، وَيُقَوِّي بِهِ ضَعِيفًا، وَيَحْمِلُ بِهِ كَلًّا، أَوْ يَصِلُ بِهِ أَحَالَهُ فِي اللَّهِ، أَوْ لِنَائِبَةِ تَنُوبِهِ

فَقَالَ الرَّجُلُ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١) ﴿٢﴾.

٤ - تفسير قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٣):

فسر الإمام السجاد عليه السلام معنى الصَّفْحَ الْجَمِيلَ في هذه الآية الشريفة: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٤) بقوله عليه السلام: «العفو من غير عتاب»^(٥).

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

(٢) الوافي، ج ١١، ص ١٨٩، ح ٩٧١٩؛ وسائل الشيعة، ج ٩، ص ٤٩، ح ١١٤٩١؛ بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٦٨.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٥) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ج ١٢، ص ١٧١، رقم ١٥٩٨٩.

٥- تفسير آية المودة:

قال حكيم بن جبير: سألتُ عَيْبَةَ بنَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١)؟

قَالَ: «هِيَ قَرَابَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ» ^(٢).

وفي تفسير الطبري تأكيد على المعنى نفسه، فقد روى الطبري عن أبي الديلم: لما جيءَ بِعَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أسيراً فَأَقِيمَ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، قَامَ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكُمْ وَاسْتَأْصَلَكُمْ وَقَطَعَ قُرْبَى ^(٣) الْفِتْنَةَ!

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) تفسير فرات: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ج ٢ ص ٣٩٢ ح ٥٢٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٤٧ ح ١٧.

(٣) كذا في المصدر، وفي تفسير ابن كثير: «قرني»، وفي تفسير الثعلبي والعمدة: «قرن»، وكلاهما موافق للسياق.

قال: أَقْرَأَتِ آلَ حَمٍّ؟

قال: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ وَلَمْ أَقْرَأِ آلَ حَمٍّ؟

قال: مَا قَرَأَتْ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)؟

قال: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْ هُمْ؟

قال: نَعَمْ^(٢).

٦- تفسير الفواحش:

أوضح الإمام السجاد عليه السلام معنى الفواحش الظاهرة والباطنة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾^(٣)، فقال عليه السلام: «ما ظهر نكاح نساء الأب، وما بطن الربا»^(٤).

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٥ ص ٢٥، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٨٨، تفسير الثعلبي: ج ٨ ص ٣١١، تفسير الألوسي: ج ٢٥ ص ٣١ نحوه؛ العمدة: ص ٥١ ح ٤٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٥٢ ح ٣١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٤) ما نزل من القرآن في أهل البيت، الحسين بن الحكم الحبري، ص ١١. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٢٨، ص ٩٨.

٧- المقصود بالبرهان الذي رآه يوسف:

فسر الإمام زين العابدين عليه السلام البرهان الذي رآه يوسف في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١).

فقال عليه السلام:

«كان في ذلك البيت صنم فألقت المرأة ثوباً عليه وقالت: أستحي عنه. فقال يوسف: تستحي من الصنم، فأنا أحق أن أستحي من الواحد القهار».

فتذكر الله سبحانه وتعالى في تلك اللحظة منعه منها، والاستحياء منه عز وجل، والعلم بأن ذلك معصية هو البرهان الذي جعله يمتنع عن ارتكاب الفاحشة.

ثم إن اللطف - كما يقول الشيخ الطبرسي - الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال، أو قبلها، فاختر عنده الامتناع عن المعاصي، وهو ما يقتضي كونه معصوماً، لأن العصمة هي اللطف الذي يختار عنده التنزه عن القبائح، والامتناع من فعلها؛ ويجوز أن يكون الرؤية ههنا بمعنى العلم، كما يجوز أن

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

يكون بمعنى الإدراك^(١).

٨- الحديث عن الجنة:

روي عن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى:
 ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ
 أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٢) إنه قال: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ
 فِي الْجَنَّةِ، وَدَخَلَ وَلِيُّ اللَّهِ إِلَى جَنَّتِهِ وَمَسَاكِينِهِ، وَاتَّكَأَ كُلُّ مُؤْمِنٍ
 مِنْهُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِ، حَفَّتُهُ خِدَامُهُ، وَتَهَدَّلَتْ عَلَيْهِ الشَّارُ، وَتَفَجَّرَتْ
 حَوْلَهُ الْعَيْونُ، وَجَرَتْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَبَسَطَتْ لَهُ الزَّرَائِبُ،
 وَصُفِّفَتْ لَهُ النَّارِقُ، وَأَتَتْهُ الْخُدَّامُ بِمَا شَاءَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 يَسْأَلَهُمْ ذَلِكَ.

قال: وَيَخْرُجُ عَلَيْهِمُ الْخُورُ الْعَيْنُ مِنَ الْجِنَانِ، فَيَمَكُثُونَ بِذَلِكَ
 مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ إِنَّ الْجَبَّارَ يُشْرِفُ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ: أَوْلِيَائِي وَأَهْلُ
 طَاعَتِي وَسُكَّانَ جَنَّتِي فِي جِوَارِي، أَلَا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّمَّا أَنْتُمْ
 فِيهِ؟

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة

الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٤٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا وَأَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ مِّمَّا نَحْنُ فِيهِ! نَحْنُ فِيهَا اشْتَهَتْ
أَنْفُسُنَا وَلَذَتْ أَعْيُنُنَا مِنَ النِّعَمِ فِي جِوَارِ الْكَرِيمِ.

قَالَ: فَيَعُودُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَعَمْ، فَأَتَانَا بِخَيْرٍ
مِّمَّا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ هُمْ: تَبَارَكَ وَتَعَالَى: رِضَايَ عَنْكُمْ وَمَحَبَّتِي لَكُمْ
خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ.

قَالَ: فَيَقُولُونَ: نَعَمْ يَا رَبَّنَا، رِضَاكَ عَنَّا وَمَحَبَّتَكَ لَنَا خَيْرٌ لَنَا
وَأَطْيَبُ لِأَنْفُسِنَا.

ثُمَّ قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ
طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ ^(١) ^(٢).

٩- معنى التسنيم:

قال الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير العياشي: أبو النصر محمد بن مسعود العياشي، مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ج ٢ ص ٩٦ ح ٨٨، بحار
الأنوار: ج ٨ ص ١٤١ ح ٥٧.

مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾ ما نصه:

«هُوَ أَشْرَفُ شَرَابٍ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُهُ مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ، وَهُمْ الْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ: رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْأَيْمَةُ وَفَاطِمَةُ وَخَدِيجَةُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِيمَانٍ - يَتَسَنَّمُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى دُورِهِمْ» (٢).

١٠ - تفسير قوله تعالى: ﴿.. مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ (٣):

فسر الإمام السجاد عليه السلام الآية المباركة بقوله: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وادٍ يُقَالُ لَهُ: سَعِيرٌ، إِذَا خَبَتْ جَهَنَّمَ فَتَحَ سَعِيرُهَا [وهو قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: كلما انطفت]» (٤).

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٧ - ٢٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: السيد شرف الدين علي الحسيني الاستربادي النجفي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، ج ٢ ص ٧٧٧ ح ١٠ عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام عن جابر، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٥٠ ح ٨٥. تفسير القمي: ج ٢ ص ٤١١. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج ٢، ص ٣٢٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٤) البرهان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ١٠٩، ح ٢. تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣١٨، ح ١٦٩. تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٩. تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٥١.

١١ - معنى البرزخ:

فسر الإمام زين العابدين عليه السلام معنى البرزخ في قوله تعالى:

﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) قائلاً:

«هو القبر، وإن لهم فيه لمعيشةً ضنكاً. والله، إن القبر لروضةٌ من رياض الجنة، أو حفرةٌ من حفر النار»^(٢).

والمعنى نفسه عن البرزخ ورد عن حفيده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «البرزخُ القبر وفيه الثواب والعقابُ بين الدنيا والآخرة. والدليل على ذلك أيضاً قول العالم - أي الإمام الكاظم - عليه السلام: والله، ما نخاف عليكم إلا البرزخ»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «والله، أتخوفُ عليكم في البرزخ!».

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ١٤٨، ح ١٠. الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٢٠، ح ١٠٨.

(٣) تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج ٥، ص ١٠١، ح ١٢١.

قلت: وما البرزخ؟

قال: «القبر، منذ حين موته إلى يوم القيامة»^(١).

١٢ - في معنى الواقعة والخافضة والرافعة:

ورد عن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾^(٢) قال:

«إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ يعني القيامة. ﴿خَافِضَةٌ﴾ خفضت والله بأعداء الله إلى النار. ﴿رَافِعَةٌ﴾ رفعت والله أولياء الله إلى الجنة»^(٣).

١٣ - فلسفة القصاص:

قال الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ وبيان فلسفة القصاص ما نصه:

«لأنَّ مَنْ هَمَّ بِالْقَتْلِ فَعَرَفَ أَنَّهُ يُقْتَصُّ مِنْهُ فَكَفَّ لِذَلِكَ عَنِ

(١) فروع الكافي: الشيخ الكليني، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٣٠، ح ٣.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ١ - ٣.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٦٤، ح ٩٥.

الْقَتْلُ كَانَ حَيَاةً لِلَّذِي (كَانَ) هَمَّ بِقَتْلِهِ، وَحَيَاةً لِهَذَا الْجَانِي الَّذِي أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ، وَحَيَاةً لِغَيْرِهِمَا مِنَ النَّاسِ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ الْقِصَاصَ وَاجِبٌ لَا يَجْرُؤُونَ عَلَى الْقَتْلِ مَخَافَةَ الْقِصَاصِ»^(١).

فالإمام عليه السلام يشير إلى فلسفة القصاص وأنه حياة ونجاة، لأنه يمنع من ارتكاب القتل، الذي هو من أعظم المحرمات في الإسلام، فيكون ذلك نجاة لمن نوى القتل ولمن هو ضحيته، لأن في القصاص زجراً وردعاً عن ارتكاب جريمة القتل بحق الأبرياء، وبذلك يكون القصاص وقاية وعلاجاً في آن واحد.

ونكتفي بهذه النماذج من تفسير الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام الذي كان يعتني أشد العناية بتفسير آيات الذكر الحكيم، وبيان غوامضه وأسراره، وسيجد المتبع لتفسيره الكثير مما ورد عنه عليه السلام في تفسير وتأويل وبيان الآيات الشريفة لكتاب الله المجيد.

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: محمد الصالحى الأنديمشكى، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ. ش، ص ٥٦٧، رقم ٣٥٤.

نتائج الدراسة

في ختام هذه الدراسة المختصرة عن عناية الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم، وبيان دوره في إثراء العلوم القرآنية المختلفة، والحث على تلاوة القرآن وتفسيره، والتدبر في آياته، وفهم معانيه ومقاصده وأسراره وعجائبه وخزائنه؛ نسجل أبرز النتائج المهمة لهذه الدراسة في النقاط التالية:

١- أجمع معاصرو الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، كما اتفق المؤرخون جميعاً على فضله وشرفه ومكانته العلمية الشاخصة وشخصيته العظيمة، كما أجمعوا على سعة علومه، وغزارة معارفه، وأنه أعلم وأفقه وأفضل أهل زمانه.

٢- كشفت آثاره ورسائله العلمية، وعطاؤه الفكري والمعرفي، وما روي عنه من أخبار وأحاديث، وفقهه، وكلامه وعقائده، وتفسيره، ومعارف دينية عن مستوى مقامه العلمي الرفيع،

- وفضله ومنزلته العلمية التي لا يقاس بها أحد في زمانه.
- ٣- كان الإمام السجاد عليه السلام يعظم القرآن الكريم، ويحث على تعاهده، ويوصي أصحابه وتلامذته وشيعته بالعناية به، وبقرائه وتلاوته والتدبر فيه، والعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه وزواجه.
- ٤- أوضح الإمام السجاد عليه السلام في دعائه في ختم القرآن المذكور في الصحيفة السجادية، وهو الدعاء الثاني والأربعون، عظمة وخصائص القرآن الكريم، كما أكد فيه على أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام، وأنه نور هداية، ومنهج حياة، ومصدر للتشريع، ومنبع فكر وعلم ومعرفة.
- ٥- كان للإمام علي بن الحسين عليهما السلام دور بارز في العناية بالقرآن الكريم، وإثراء العلوم القرآنية المختلفة، وبيان بعض أسرار وكنوز ومعارف القرآن الكريم، وإغناء علم التفسير، وإثراء الثقافة القرآنية.
- ٦- اهتم الإمام السجاد عليه السلام اهتماماً كبيراً بتفسير القرآن الكريم، وكان يحث أصحابه وتلامذته على التدبر في القرآن، وفهم آياته، واستخراج كنوزه وخزائنه، وعدم قراءة القرآن قراءة مجردة، أو تلاوة عابرة.

٧- اعتنى الإمام السجاد عليه السلام بعلوم القرآن الكريم، وساهم في إثرائها وتوسعتها، فبالإضافة لعلم التفسير اهتم الإمام عليه السلام ببيان فضائل القرآن، وأسباب النزول، والقراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والقصص في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

- ١- خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.
- ٢- الأسترابادي النجفي، السيد شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: حسين الاستادولي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٣- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: سامي أبو جاهين، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٤- الأمين، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد (ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، أعيان الشيعة، حققه وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- ٥- الأنديمشكي، محمد الصالحي، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.
- ٦- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، المصنف، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٧- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٨- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ٩- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ١٠- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت

- لبنان، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١١- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٢- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ١٣- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٤- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، مهج الدعوات ومنهج العبادات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ١٥- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي (ت ١١٧٦م)، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، طبع عام ١٤١٥هـ.
- ١٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء

- الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، اعتنى به: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٧- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٨- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٩- البحراني الاصفهاني، الشيخ عبدالله بن نور الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الإمام علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- ٢٠- البحراني، السيد هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢١- البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م)، المحاسن، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

- ٢٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سنن الترمذي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- ٢٣- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٤- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة- مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٢٥- الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد (المتوفى بعد سنة ٤٧٠هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في حق أهل البيت، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.
- ٢٦- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٧- الحبري الكوفي، الحسين بن الحكم، تفسير الحبري (ما نزل

- من القرآن في أهل البيت)، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة مهر، قم، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٢٨- الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤ هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٢٩- الحلي، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١ هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق أحمد الموحي القمي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٠- الحلي، حسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، المكتبة الحيدرية، قم، طبع عام ١٤٢٤ هـ.
- ٣١- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢ هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٢- الديلمي، الحسن بن محمد (ت ٨٤١ هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٣٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

- ٣٤- الراوندي، السيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسيني، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، الناشر: دار الحديث، قم، الطبعة: الأولى ١٣٧٧هـ.ش.
- ٣٥- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦م)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥م.
- ٣٦- زين العابدين، الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ت ٩٥هـ)، الصحيفة السجادية الكاملة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣٧- السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٨- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص، علق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٩- السَّجِسْتَانِي الأزدِي، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٠ - الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤١ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، غير المذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

٤٢ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الرجعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٤٠٥هـ. وطبعة المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٤٣ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.

٤٤ - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٥- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٤٦- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٤٧- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٨- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٤٩- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي (ت ٣٦٠ هـ / ٩١٨ م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية.

٥٠- الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقّي بن علي محمد بن تقّي النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط

- المسائل، دار الهداية، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة
١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٥١ - الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع
البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥٢ - الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام
الورى بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان،
طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،
بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. وطبعة
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.
- ٥٣ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن
غالب (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تفسير الطبري: جامع
البيان عن تأويل آي القرآن، دار الحديث، القاهرة - مصر،
٢٠١٠م.
- ٥٤ - الطهراني، محمد محسن والشهير بالشيخ آغا بزرك، الذريعة
إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد
رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي،
بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٥٥ - الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)،
تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت -

- لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٦- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٥٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٥٨- العياشي السمرقندي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٠٠هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٥٩- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، كتاب الوافي، تحقيق: السيد علي عبدالمحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٦٠- القرشي، باقر بن شريف بن مهدي بن ناصر (ت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م)، موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام زين العابدين عليه السلام، دار المعروف، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٦١- القمي الكوفي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري،

- دار السرور، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٦٢- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ-)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٦٣- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ-)، فروع الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٦٤- الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (ت ٣٢٥هـ-)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٦٥- المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٦٦- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م،

غير مذكور عدد الطبعة.

٦٧- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١م)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٦٨- المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين (ت ١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٦٩- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.

٧٠- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧١- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٧٢- النعماني، أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر مدين، قم، ١٤٢٦هـ.

- ٧٣- النيسابوري، محمد بن الفتح (ت ٥٠٨هـ)، روضة
الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٧٤- الياسري، عبدالله شمعخي موسى، الإمام زين العابدين
عليه السلام وجهوده في علوم القرآن، الأمانة العامة للعتبة
الحسينية المقدسة، كربلاء - العراق، الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ.
- ٧٥- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح
(ت ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه:
خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة
الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

المحتويات

٧ المقدمة
١٣ الفصل الأول: شذرات من حياة الإمام السجاد <small>عليه السلام</small>
١٥ المبحث الأول - نبذة مختصرة عن حياته
١٧ ولادته
١٨ ألقابه
٢١ كنيته
٢١ زوجاته
٢٢ إمامته
٢٣ وفاته
٢٥ المبحث الثاني: مكانته العلمية
٣١ المبحث الثالث: آثاره العلمية
٣١ ١- الصحيفة السجادية الكاملة
٣٥ ٢- رسالة الحقوق

- ٣- رسالة في الزهد ٣٦
- ٤- تفسيره للآيات القرآنية ٣٧
- ٥- مناظراته العلمية ٣٧
- الفصل الثاني: عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم ٣٩
- المبحث الأول : الحث على اتباع القرآن والعمل بما فيه ٤١
- المبحث الثاني: الإمام السجاد عليه السلام وتعظيم القرآن ٤٧
- المبحث الثالث: تجليات عناية الإمام السجاد عليه السلام بالقرآن الكريم... ٥٣
- أولاً- بيان عظمة وخصائص القرآن الكريم ٥٣
- ثانياً- التدبر في القرآن الكريم ٦٢
- ثالثاً- الاهتمام بالتفسير ٦٤
- رابعاً- العناية بعلوم القرآن الكريم ٦٥
- خامساً- كتابة المصحف الشريف بخطه ٧٠
- الفصل الثالث: المنهج التفسيري للإمام السجاد عليه السلام ٧١
- مفتاح تمهيدي ٧٣
- نماذج من تفسير الإمام السجاد عليه السلام ٧٥
- نتائج الدراسة ٨٧
- المصادر والمراجع ٩١

للتواصل مع المؤلف

الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
انستغرام: http://instagram.com/alyousiforg	
صفحة فيسبوك: http://www.facebook.com/alyousif.org	
سناب شات https://www.snapchat.com/add/alyousiforg	
صفحة تويتر: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg	
قناة التليجرام https://telegram.me/alyousiforg	

العناية بالقرآن الكريم

عند الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

يتناول هذا الكتاب أهم الأعمال والتجليات البارزة التي قام بها الإمام السجاد (عليه السلام) في إثراء علوم القرآن الكريم وخاصة علم التفسير، وتعميق ونشر المعارف القرآنية، وإغناء وتنمية الثقافة القرآنية بين الخاصة والعامة، كما تطرق البحث إلى عناية واهتمام الإمام (عليه السلام) بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً.

وقد كان الإمام السجاد (عليه السلام) من أبرز المفسرين للقرآن الكريم، وقد استشهد علماء التفسير بالكثير من روائع تفسيره، فقد كان صاحب مدرسة لتفسير القرآن، وقد أخذ عنه ابنه الشهيد زيد في تفسيره للقرآن، كما أخذ عنه ابنه الإمام محمد الباقر (ع)، وبقية المفسرين.